Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العجز ، وبعد غبطة اليقين مضض الشك ، ويخيل إليه أنه قد نسى من العلوم والمعارف كل ما كان قد حصله ، وأن المريض قد أساء به ظنا ، والناس جميعا قد فطنوا إلى اضطرابه وحيرته وارتباكه وأخذوا يرتابون فيه وفى مبلغ كفايته .. ويتهامسون عنه ويتغامزون ..لله ما أشد ورطته وأحرج مركزه إذ يقول فى نفسه ، لا شك أن لهذا الداء لدواء ، ولكن أين السبيل إليه والدليل عليه ؟ ثم يختار نوعا من الدواء راجيا أن يكون فيه الشفاء فيجربه – كلا ! ليس هذا هو الدواء الناجع – ومن شر البلية أن الطبيب لفرط اضطرابه وقلقه لا يمهل الدواء من فسحة الوقت ما هو ضرورى لحصول نفعه وظهور أثره وثمرته ..بل لا يزال يلتقط هذا الدواء ثم ينبذه ويستبدل ذاك من ذلك ، وأحيانا يتناول كتابا طبيا فيخيل إليه أنه قد أصاب بغيته ، ثم يجرب الدواء ولا فائدة ، وأحيانا يلتقط نوعا من الدواء اعتباطا واقتراعا فيستعمله معتمدا على الله الذى بيده الشفاء والوصب والموت والحياة ، وفى أثناء ذلك كله يكون العليل على طريقه إلى الفناء . ومن أعظم دواعى الغم والكمد فى هذه الظروف أن أهل العليل يثقون بالطبيب الثقة العمياء ، ويشعر هو أنه ليس لهذه الثقة أهلا ، وينتظرون منه الغياث والفرج وليس على ذلك بقادر ، وكنت فى أثناء ذلك لا أكاد أغادر غرفة العليلة . لقد جذبت إليها بأشد الروابط وأمتن الأواصر مما تعجز القوة البشرية أن تفصم عراه أو تصرم حباله ، وجعلت أسليها بالقصص والنوادر ، وألهيها بأفانين الملح والفكاهات وآنا ألاعبها الورق ، ثم أسهر عليها ليلا . وكانت أمها تشكر لى ذلك وعينها بالدموع غرقى ، ولكنى كنت أعلم عند نفسى أنى لست لشكرها مستحقا ، لأنى لم أكن أبذل مجهوداتى هذه عن تضحية ، كلا بل عن أنانية ، إذ كنت قد شغفت بالفتاة حبا ، فلم أك أطيق على فراقها صبرا . وكان بالفتاة « إسكندره إندريفينا » من الشغف بى مثل ما كان عندى بها وأكثر ، حتى لقد كانت تأمر أحيانا أن لا يدخل علينا فى خلوتنا أحد . وكانت تكثر من التحدث إلىّ ومن السؤال – تسألنى عن وطنى ومنبتى ومسقط رأسى ، وعن أهلى وأقاربى وخلانى ، وكيف نشأت ودرجت وترعرعت ، وفى أى معهد تعلمت ، وأى شهادة أحرزت ، وكيف رواج حرفتى ونفاق سوقها ، ورسوخ دوحتى فى